

الاتساق المعجمي في سورة البلد

أ.م.د. جلييلة صالح العلق

المقدمة:

منذ أن ظهر علم اللغة النصي وهو يولي الاتساق أو (السبك النصي) أهمية كبيرة، ولاسيما في الربع الأخير من هذا القرن ، عندما جعل من (النص) محوراً للتحليل اللساني، وعده وحدة متكاملة تدرس في سياقها التواصل والاجتماعي ،بعد أن كانت الدراسات اللغوية تتجه في تحليلها نحو (الجملة) ، محاولة الربط بين أجزائها ، وقد أدرك الباحثون في رؤيتهم الكلية للنص مدى تماسك النص وترابطه بتضافر مجموعة عوامل داخلية ، وأخرى خارجية ، تتمثل بالمرسل والمرسل إليه والمقام.

وكان للسانيين في هذا المجال نتائج علمية نظرية وتطبيقية ، أغنت الدراسات اللغوية بمؤلفات وبحوث ،أسهمت في فتح المجال أمام الباحثين لتطبيق ما جاءوا به على نصوص أدبية متنوعة.

وعلى الرغم من أن التماسك النصي من الاتجاهات الحديثة في دراسة النصوص اللغوية، إلا أن الباحثين وجدوا في القرآن الكريم مجالاً رحباً لإثراء ما جاءت به هذه الدراسات من طروحات بنماذج قرآنية رائعة ، امتازت بسبكها واتساقها البنائي، وحبكتها وانسجامها الدلالي ؛ لأنه نص متكامل النصية ، إذ توفرت فيه جميع المعايير التي وضعها اللسانيون؛ وبحسب هذا اتجه الدارسون إلى مقارنة هذا النص المقدس مقارنة لغوية لسانية ، لتسليط الضوء على وجه آخر من الإعجاز القرآني ، بتطبيق الآليات اللسانية الحديثة، وإن كان أغلبها ذات جذور عربية، إلا أن الدراسات الحديثة أطرتها بالتنظير الذي افتقدته في الدراسات العربية القديمة ، وزادت إليها أبعاداً تحليلية على المستوى التطبيقي.

وعلى الرغم من توجه الباحثين نحو النص المعجز، إلا أن الدراسات التي تناولت (السبك النصي)، وبقية المعايير النصية قليلة جداً، مقارنة بالكم الهائل للدراسات السابقة التي تناولت النص القرآني على المستويات : الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية .

ويأتي هذا البحث محاولة متواضعة للإسهام في هذا الاتجاه، منتهجاً منهجاً وصفيّاً تحليلياً لدراسة (الاتساق المعجمي في سورة البلد)، بنوعيه: التكرار والمصاحبات المعجمية (التضام) في تمهيد ومبحثين،

تناول التمهيد (مفهوم الاتساق وأهميته)، في حين تناول المبحث الأول (التكرار)، أما المبحث الثاني فقد اختص بدراسة (التضام).

التمهيد: الاتساق-أهميته ومفهومه:

عني الباحثون في دراساتهم اللسانية الحديثة " بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها ، وبيان علاقاتها ... مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد والتتابع اللغوية والنصية التي تحقق تماسك النص وتتأسقه"^١، متجاوزين نحو الجملة من دون تعليق عناصرها ، أو عزل القواعد النصية عن مقامها ، بل أن الاتساق في لسانيات النص يرتبط بأجزاء تفوق الجملة بنية وتختلف عنها وظيفة ، للوصول إلى وصف عام لظاهر النص ، فيأخذ من المستوى المعجمي ما يتصل بالبنية المجردة ، ويأخذ من النحو ما يفوق الجملة ، ولا يغفل عن الدلالة بصفقتها نتاجاً للمستويات الأخرى^٢. وقد جعلوا التماسك النصي في مقدمة المعايير النصية الأساسية التي تثبت نصية النص أو عدم نصيته، فكانت على النحو الآتي:^٣

الأول: السبك أو الاتساق أو التماسك .

الثاني: الحبك أو الانسجام الدلالي .

الثالث: القصد أو المقصدية .

الرابع: القبول أو المقبولية ، وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص .

الخامس: الإعلام أو الإبلاغية ، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمها .

السادس: المقامية وتتعلق بمناسبة النص للموقف .

السابع: التناص .

وبحسب ما يتضح هنا فإن أهم هذه المعايير معيارا السبك والحبك أو (الاتساق والانسجام)؛ لأنهما "يتصلان بالنص في ذاته ، ويعملان في تآلف وتآزر حميمين ، ويتكاملان وفق نظرية اللفظ والمعنى"^٤. ويعرف الاتساق بأنه: " التماسك الشديد بين الأنواع المشكلة لنص ما ، ويكون الاهتمام فيه منصباً على الوسائل اللغوية التي تربط بين العناصر المكونة للنص ، مثل الإحالة (قبليية وبعديية) ، والضمائر، والعطف، والاستدراك، والحذف، والمقارنة ، وغيرها من الوسائل"^٥ ، وهو بحسب ذلك يمثل الترابط الشكلي

أو السبك ؛ لذا ترجم هذا المصطلح إلى (الربط ، والربط ، والتماسك) .
والاتساق بمفهومه العام " يترتب على وسائل تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع ، يؤدي السابق منها إلى اللاحق ، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي "٦.
وقد خصص هذا البحث لدراسة (الاتساق المعجمي)، ويطلق عليه أيضاً (الربط المعجمي)، وهو "وسيلة لفظية من وسائل الربط التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجمياً ، ومعاني جملة وقضاياها ، من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه ، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعالقها من بداية النص حتى آخره ، مما يحقق للنص نصيته"٧.
وهنا يتضح الأثر الواضح للاتساق المعجمي في بناء النص بتحقيق الاستمرارية التي تساعد على انسياب المعاني وتدققها، وهو على نوعين : التكرار ، والمصاحبات المعجمية (التضام) .

المبحث الأول: التكرار:

يعد التكرار من الظواهر اللغوية ذات الأثر الواضح في سبك النص واتساقه ، وقد عُرّف قديماً بأنه : "اسم لمحمول يشابه شيء شيئاً في جوهره المشترك لهما "٨، وفيه "إما أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى ، وإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي ، وهو المناسبة"٩، وعُرّف حديثاً بأنه "شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف" ١٠، وعُرّف بأنه : "توظيف لفظتين درجتهما واحد تحيل اللفظة الثانية إلى الأولى فيحدث الترابط بينهما؛ لذا عدّ ضرباً من ضروب الإحالة القبلية" ١١، وقد أطلق عليه بعض الباحثين مصطلح (الإحالة التكرارية) ١٢، فبعد إحالة اللفظة أو الجملة أو الفقرة الأولى على الثانية باللفظ نفسه ، أو بالترادف تحقق العلاقات المتبادلة بين عناصر النص، الترابط الذي يدعم التماسك النصي ١٣، إذ يكرر اللفظ أو التركيب محيلاً بذلك على ما يماثله في اللفظ والمعنى ، على أن يكون " القصد بتكرير الاسم إنما هو تكرير المعنى ، أي المسمى وليس تكرير اللفظ ، أي أنها عملية تقوم على تكرير لفظ ، أو استبداله بآخر دون تجدد في الخارج ، فيكون الأمر من قبيل تجدد الدلالة على المعنى وتعطل تجدد الإحالة على الخارج" ١٤.

وبذا يعمل التكرار بوصفه خصيصة أسلوبية مميزة على زيادة ترابط النص واتساقه؛ لأن منشئ النص حين يكرر صوتاً أو كلمة أو جملة فإنما يعيد معناها في ذلك النص^{١٥}.

وبهذا يصبح التكرار وسيلة من وسائل السبك النصي ، وقد مثل كل من هاليداي ورقية حسن لهذه الوسيلة بسلم مكون من أربع درجات وفقاً لتفاوت قوة الربط ، وتبعهما بذلك علماء لغة النص ، ومثلوا لدرجات التكرار المعجمي نزولاً بالآتي:

١- يأتي بالدرجة الأولى إعادة عنصر معجمي ، ويكون في أعلى السلم .

٢- يليه الترادف أو (شبه الترادف) .

٣- ثم الاسم الشامل .

٤- وفي أسفل السلم تأتي الكلمات العامة^{١٦}.

هذه أهم الأنماط أو الدرجات التي ذكرها هاليداي ورقية حسن ، وتبعهما الباحثون مع اختلافهم أحياناً في عددها ومضمونها فيزيدوا أحياناً أو ينقصوا، فمنهم من يذكر نوعين من التكرار هما :

١- التكرار الجزئي ، كتكرار كلمة أو جملة أو مقطع .

٢- والتكرار الموضوعي ، كتكرار القصص القرآنية^{١٧} . على حين يذكر آخرون ، أنواعاً أخرى ، مثل:

(التكرار الجراماتيكي) ، وهو نوع من التوازي^{١٨} ، و(شبه التكرار) أو (التكرار الناقص)^{١٩}.

وقد وظف السياق القرآني في سورة البلد أغلب أنماط التكرار توظيفاً رائعاً على المستويين الشكلي والمضموني، فضلاً على دوره الواضح في تماسك النص وترابطه ، فقد كان أحد أهم آليات الاتساق المعجمي في النص ، وقد ورد منه :

أولاً: إعادة عنصر معجمي:

وفيه تكون اللفظة الثانية تساوي الأولى في المعنى والمبنى ، وهو على نوعين :

١- التكرار المحض أو (التام) : ويراد به تكرار اللفظ والمعنى، ويحقق هذا التكرار أهدافاً تركيبية ومعنوية

كثيرة^{٢٠} ، وقد قسم من حيث متعلقه على نوعين :

أ- التكرار مع وحدة المرجع (المسمى واحد) ، وهو تكرار اللفظ العائد على متعلق واحد ، وهو كثير

وشائع^{٢١}، وقد ورد في قوله تعالى: ((لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ))^{٢٢}، إذ تكرر قوله: (بهَذَا الْبَلَدِ) في تركيبين دلّ فيهما على مسمى واحد، وهو (البلد الحرام)، الذي يمثل المرجع أو المتعلق في الموضوعين اللذين ورد فيهما، وفي وقفة متأملة متأنية على هذه الآية الكريمة التي مثلت مفتتح السورة نلاحظ تكرار لفظ (البلد)، الذي يمثل عنوان السورة، ففي بداية الخطاب الإلهي مع نبيه الكريم نجده - جَلَّ وَعَلَا- يقسم ببلد الرسول (ص) ويؤكد قسمه بقوله: ((وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ))، ولا بد من أن يكون لهذا التكرار، وفي أول آيتين، أثر دلالي عظيم، يتناسب وعظمة المحل الذي اختاره الله تبارك وتعالى ليكون مقسماً به، وتزداد عظمتة بحلول الرسول الكريم فيه، إلى جانب دوره في تحقيق الامتداد في الكلام واتساقه.

ولهذه العظمة والدلالة اختار الله تبارك وتعالى لفظ (البلد)؛ ليكون عنواناً للسورة، والعنوان - بحسب ما هو معروف- يعد عنصراً رئيساً في التشكيل اللفظي، إذ يقود إلى خيوط مهمة في بناء النص، فهو أول ما يتعامل معه للحوار مع النص^{٢٣}، وهو الرمز الأول الذي يعطي انطباعاً عاماً عن موضوع هذا المسمى، فيوجد تناسباً كبيراً بين المضمون والاسم الذي عُنون به، ذلك الاسم الذي اختير بعناية إلهية، تكشف عن تناسب شديد يربط بين مضمون السورة واسمها^{٢٤}. فما بالك وقد كرر هذا العنوان في أول آيتين من السورة، ومن ذلك تتضح الأبعاد الدلالية لهذا التكرار.

إن تكرار (هذا البلد) بما يحمله من أبعاد حسية ومعنوية لدى المتلقي كان له دور مهم في استمرار الخطاب وامتداده بين المرسلِ الله -جل ثناؤه- والمرسلِ إليه الرسول الكريم (ص)، وجذب المتلقي وشد انتباهه وملامسة عواطفه؛ لما يمثله هذا البلد للرسول وبما يحمله من ذكريات تمتد إلى أعماق نفسه، فتتجاذب الأفكار ودلالاتها على عظم الأمر المكرر، فضلاً عن تأثيره على نفس المتلقي من حيث توجيه الإنسان إلى الالتزام عبر تهيئة النفس في المرة الأولى، والتأكيد عليها في المرة الأخرى^{٢٥}.

ومن تكرار اللفظ والمعنى مع وحدة المرجع في السورة الكريمة قوله تعالى: ((فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ))^{٢٦}، إذ أعاد لفظة (العقبة) في سياق تتضح فيه ملامح الخطاب بذكر الضمير (الكاف) في (وَمَا أَدْرَاكَ)؛ "لأن تأويل النص من جانب القارئ، لا يعتمد فحسب على استرجاع البيانات الدلالية التي

يتضمنها هذا النص، بل يقتضي أيضاً إدخال عناصر القراءة التي يمتلكها المتلقي^{٢٧}، باستحضار الصور الذهنية لديه حول الأمر المستفهم عنه؛ لشد الانتباه والتركيز بالإلحاح على هذا الجانب المهم من الخطاب، إذ استفهم فيه عن العقبة بلفظها ومعناها، ليجيب في السياق ذاته عما تدل عليه فيصرح بمتعلقها الذي حمل بعدين دلاليين هما: ((فَكْ رَقَبَةً . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ))^{٢٨} وهو بهذا يؤدي " وظيفة تداولية إعلامية تعمل على إثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد " ^{٢٩} ، فضلاً على ثبات هذا العنصر المكرر في الذاكرة ، مما يجعل نقطة الاتصال أكثر وضوحاً عند ذلك^{٣٠}. ونلاحظ هنا أن الخطاب القرآني في كلا المثالين كان خطاباً مباشراً لشخص الرسول (ص)، إذ استعمل الضمير (أنت) في الآية الأولى، و(الكاف) في الآية الثانية ، ثم وظف التكرار في هذا السياق المباشر؛ لإضفاء مزيد من الشحنات الإبلاغية التي " تضي على الخطاب تأثيراً بارزاً يدور حول توجيه عواطف المتلقي وتسخيرها بشكل كامل " ^{٣١}، ففي الآية الأولى وقبل تكرار(هَذَا الْبَلَدِ)، قال تعالى: (وَأَنْتَ حَلِيٌّ) ، ولا يخفى ما لهذا التركيب من أثر في عاطفة المتلقي ؛ لما يمثله هذا البلد له، وفي الآية الثانية قال قبل تكرار (العقبة): (وَمَا أَدْرَاكَ)، وفيها تسخير للجانب الذهني لدى الرسول الكريم (ص)، وبذا يكون الخطاب القرآني بما فيه من أدوات لغوية كالضمائر، وأسلوبية كالتكرار قد عمل على جذب انتباه المتلقي ، وتسخير فعالياته الذهنية والعاطفية كافة ؛ لتحميل النص مزيداً من الشحنات الإبلاغية العاطفية والذهنية ، إلى جانب دورها في سبك النص واتساقه .

ب- التكرار مع اختلاف المرجع (المسمى متعدد) ، وفيه يكون التكرار لمتعلقين مختلفين^{٣٢}، وقد ورد في قوله تعالى : ((أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ))^{٣٣} و((أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ))^{٣٤} ، إذ تكررت لفظة (أصحاب) ، وهي كلمة عامة تخصصها الكلمات المضافة إليها ، دالة في الأولى على الفئة المؤمنة وفي الثانية على الفئة الكافرة ، أي أنها دلت على متعلقين مختلفين لاختلاف العنصر الإشاري الذي تدل عليه لفظة (أصحاب) في الخارج ، والذي ورد ذكره في النص؛ ليكون جزءاً من البنية الشكلية فيه ؛ وبذا تكون " العلاقات التي تقوم بين الجمل أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن ترتكز على الدلالات وهي العلاقات الدلالية ، وهي العلاقات الداخلية أو على الروابط بين العناصر المشار إليها أو المدلول عليها في الخارج " ^{٣٥}.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن بعض الباحثين ذكروا تقسيماً آخر للتكرار المحض أو التام فهو عندهم على نوعين هما:

أ- التكرار القريب، وفيه يتجاوز اللفظان المكرران في النص.

ب- والتكرار البعيد، وفيه يكون هناك فاصل بين اللفظتين المكررتين ، قد يكون متوسطاً أو طويلاً^{٣٦}. وعند إعادة النظر في الأمثلة السابقة في قوله تعالى: ((لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)) ، وقوله تعالى: ((فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ)) ، نجد أن الألفاظ المكررة كانت متجاورة ، إن التكرار التام في السورة كان تكراراً قريباً ، تكررت فيه المفردات في تركيبين متتاليين من دون أن يكون بينهما فاصل .

أما في قوله تعالى ((ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصِّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ))^{٣٧} ، نلاحظ وجود تركيب آخر يفصل بين اللفظتين المكررتين ، وكان لهذا الفاصل أثر في إضفاء بعدٍ دلاليٍّ آخر على اللفظة المكررة (أصحاب) ، بعد أن كان لها بعد آخر في ورودها أول مرة ، أضفتها عليها التراكم التي سبقتها ، فضلاً على الألفاظ التي أضيفت إليها قد أسهمت هي الأخرى في تحديد بعدها الدلالي .

٢- التكرار الجزئي (الاشتقائي): وفيه يستعمل الجذر اللغوي استعمالات مختلفة، إذ يتكرر العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في الصيغة^{٣٨}، مثل (ثورة ، وثارت) ، ولم يرد منه في السورة الكريمة .
ثانياً : الترادف و(شبه الترادف) :

ويراد به تكرار المعنى واللفظ مختلف ، " ويضم الترادف وشبهه ، والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى"^{٣٩}، ويرى المحدثون أن من "صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات، بتقلبها بواسطة المترادفات ، إلا أن يكون هناك اسم واحد للمدلول المطلوب"^{٤٠}، وقسم التكرار بحسب هذا على: التكرار اللفظي ، والتكرار النمطي ، إذ تكرر بعض النصوص أنماط الكلمات ، فضلاً على تكرار الكلمات ؛ لأن تكرار الكلمات أحياناً لا يكون كافياً لجعل النص متماسكاً ، لذا تستعمل الكلمة ثم تورد مرادفتها ، ومما تجدر الإشارة إليه إن إيجاد كلمتين لهما المعنى نفسه ليس أمراً سهلاً^{٤١}، بل هو أمر نادر، لتمييز كل

كلمة من الكلمات المترادفة بفروق دلالية تميزها عن الأخرى ، وتحد من إمكانية استبدال الكلمة بمرادفتها في السياق الذي ترد فيه ، ولا سيما السياق القرآني ؛ لذا أصبح من سمات النصوص استعمال شبه الترادف. وقد ورد شبه الترادف بين الفعل (خَلَقْنَا) في قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ))^{٤٢}، والفعل (نَجَعَلُ) في قوله تعالى: ((أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ))^{٤٣}، إذ نجد هنا تشابه أو تقارب أو تجانس دلالي بين الفعلين يسمى شبه ترادف وهو هنا، ترادف إشاري؛ لأن المشار إليه فيهما واحد .

ويراد بـ(الخلق): "إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء"^{٤٤}، قال تعالى: ((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ))^{٤٥}: أي ابتدعها، بدليل قوله: ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))^{٤٦}، وقيل: هو "إيجاد ما لم يكن موجوداً، ويطلق على إيجاد حالة لها أثر قوي في الذات"^{٤٧}، كقوله تعالى: ((يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ))^{٤٨}، وقوله: ((وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ))^{٤٩}، فهو جعل بغير ذات الشيء .

أما الفعل (جعل): فله خمسة أوجه، نذكر منها الوجه الذي يناسب الآية الكريمة وهو: أوجد ، نحو قوله تعالى: ((وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))^{٥٠}، وقد اجتمع الفعلين في قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ))^{٥١}.

ومما يفترق فيه الفعلان ، أن الخلق الذي هو الإبداع لا يكون إلا لله تعالى ؛ ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره: ((أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))^{٥٢}، وإن الخلق لا يسند إلى البشر إلا على وجهين :

أحدهما: في معنى التقدير ، والثاني : في الكذب. أما الجعل فهو لفظ عام في الأفعال كلها.^{٥٣} وبذا تتضح الفروق الدلالية بين الفعلين (خلق) و(جعل)، مع اشتراكهما في الميزان الصرفي، فضلاً على اشتراكهما بصوت (اللام)، مع تقاربهما في المعنى مما جعلهما ينتميان إلى حقل دلالي واحد ، فكلاهما يدل على (الإيجاد)، وقد كان لهذا الانسجام الصوتي والصرفي والدلالي بين الفعلين أثر في اختيارهما في الآيتين اللتين وردا فيهما، ومساهمتهما في اتساقهما الدلالي.

ومن أمثلة شبه الترادف أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ . فَكُ رَقَبَةً . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ))، إذ ضمت الآيات المتقدمة محاور ثلاث اقتربت في معناها ، ابتدأها بـ(العقبة) ، ثم فسرها

بـ(فك رقبة)، أو (إطعام في يوم ذي مسغبة)، وقد اشتركت هذه العبارات بمعنى محوري دارت حوله دلالاتها ، وإن بدت للوهلة الأولى متباعدة ، إلا أن التوظيف القرآني جمع ما تباعد منها ، وإن انتمى كل منها إلى حقل دلالي يختلف عن الحقل الذي ينتمي إليه التعبير الآخر ، فجاءت متسقة متماسكة مؤتلفة حول (الفكرة الجامعة) ، التي دارت حولها الألفاظ والعبارات، وهي : تكلف الأعمال مع شدتها ومشقتها على النفس ؛ لذا تصدر المقطع القرآني المعبر عنها بالفعل (اقتحم) : وهو " الدخول العسير في مكان أو جماعة كثيرين ، يقال اقتحم الصف ، وهو افتعال على التكلف ، فشبه تكلف الأعمال الصالحة باقتحام العقبة " ^{٥٤} ، وأفاد نفي اقتحام العقبة إن الإنسان الذي أنعم الله عليه بما يمكنه من الإدراك ، ومعرفة طريق الخير ليسلكه وطريق الشر ليتجنبه ، " عدل على الاهتداء إيثاراً للعاجل على الآجل ، ولو عزم وصبر لاقتحم العقبة " ^{٥٥} .

ولتتوارد العبارات المتقاربة في المعنى جيء بأسلوب الاستفهام الإنكاري عن (العقبة)، بقوله: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ)) ؛ تفخيماً لشأنها ، إذ سأل تبارك وتعالى المخاطب المتمثل بشخص الرسول الكريم (ص): هل أعلمه معلّم ما هي ، وهذا التنويه والاستفهام يفيد التشويق إلى معرفة المراد من العقبة . وأصل العقبة النتنة الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس ^{٥٦} ، وهي "الطريقة التي ترتقى على صعوبة ، ويحتاج فيها إلى معاقبة الشدة بالتضييق والمخاطرة" ^{٥٧} ؛ لذا استعيرت لوجوه البر التي ذكرها الله تبارك وتعالى ، وأول وجوه البر (فك الرقبة) : أي عتقها وتحريرها، وهذا من بديع الاستعمال القرآني ؛ لأن العقبة شيء حسي في أصله ، والفك حدث مجرد فلا يكون خبراً عن الحسي ، وبالفك يزال المنع ويمكن معه أمر لم يكن ممكناً ؛ لأن هناك فرق بين حال الرق ، وفك الرقبة بإيجاب الحرية وإبطال العبودية ^{٥٨} ، وقد " أطلق الفك على تخليص المأخوذ في أسر أو ملك؛ لمشابهة تخليص الأمر العسير بالنزوع من يد القابض الممتنع " ^{٥٩} ؛ ولكمال عناية الدين بفك الرقاب ، تقدم فك الرقبة على غيره ^{٦٠} .

ثم يأتي البيان الثاني للعقبة، وهو (إطعام في يوم ذي مسغبة) ، والمسغبة: المجاعة ^{٦١} ، وقد خصص الإطعام في ذلك اليوم؛ لأن الإنسان بطبيعته يزداد شحةً بالمال في زمن المجاعة؛ خشية امتداد زمن القحط والاحتياج إلى ما لديه من أقوات ؛ لذا يكون الإطعام في ذلك اليوم أفضل ^{٦٢} ؛ لما فيه من تكلف

ومشقة تتطلب قوة الإيمان؛ لذا عبر عنها بالعقبة.

وتطالعنا الفكرة المحورية التي جمعت هذه العناصر، وهي التكلف والشدة، فيمن خصص بالإطعام وهم صنفان:

الأول: اليتيم، وقد خصص بالإطعام " مظنة قلة الشبع لصغر سنه، وضعف عمله، وفقد من يعيله ولحيائه من التعرض لطلب ما يحتاجه " ^{٦٣}.

والثاني: المسكين ذو المترية الذي " لا يكن له ما يفرشه على الأرض، وهو في الأصل كناية العروء من الثياب التي تحول بين الجسد والاضطجاع " ^{٦٤}، ومعناه الالتصاق بالتراب من شدة الفقر، ولا يخفى ما في ذلك من شدة ومشقة، وعليه تكون المشقة على المنفق والمنفق عليه، فالأمر يتطلب قوة إيمان وعزيمة؛ لذا جعل الله فيها طريقاً إلى الجنة.

وبهذا يكون لتكرار العقبة بدلالاتها وألفاظها المختلفة، دور في تكثيف النص على المستويين اللغوي والدلالي مما أسهم في سبك النص واستمراريته.

ثالثاً: التوازي:

ويراد به تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة ^{٦٥}، فهو نوع من التشابه " على العكس مما هو الوضع في حالتي التطابق التام أو التمايز المطلق " ^{٦٦}؛ لذا قيل في تعريفه بأنه: " مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا بالآخر، وهذا الآخر - بدوره - يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، نعني أنها ليست علاقة تطابق كامل، ولا تباين مطلق " ^{٦٧}؛ لذا يحدد (أوستر ليتز) التوازي بقوله: " كل شطرين في البيت يمكن اعتبارهما متوازيتين إذا كانتا متطابقتين ما عدا جزءاً واحداً يشغل في كل منهما نفس الموقع تقريباً " ^{٦٨}.

وقد ذكر د. محمود فهمي حجازي نوعاً من التوازي أسماه (التكرار الجراماتيكي)، وعرفه بأنه: "تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة، مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل " ^{٦٩}، وبهذا تكون العلاقة بين مفهوم التكرار الجراماتيكي ومفهوم التوازي أو الربط بينهما إن " تكرار نظم الجملة يعد نوعاً من التوازي في هذا المستوى " ^{٧٠}.

ويقسم التوازي الذي يقوم على التشابه في البناء والاختلاف في المعنى على نوعين:

الأول: التوازي المتمائل: "وهو ما تماثلت بنيته واختلف بعض معناه، ويكون بالتطابق على المستوى النحوي أفقياً أو عمودياً" ^{٧١}.

الثاني: التوازي المتشابه: "وهو ما اختلفت بعض بنيته وبعض معناه، ويكون قائماً في النص أفقياً وعمودياً ، كذلك ويحدث هذا النوع نتيجة عمليات التحويل النحوي بالزيادة أو النقصان" ^{٧٢}.

ومهما يكن من أمر فإن التوازي من منظور لسانيات النص يقوم "على التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب الأدبي، من خلال تجزئة جملة إلى مقاطع متساوية بغض النظر عن توافقها أو اختلافها المعنوي ، على أن تكون هذه الأبنية متوازية متتالية في البناء النصي للمساهمة في اتساق النص" ^{٧٣}.

وقد وظف السياق القرآني في سورة البلد التوازي بما يحمله من إمكانات دلالية وإيقاعية، إلى جانب الأساليب الأخرى مثل الاستفهام ، إذ يقول تعالى: ((أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)) ^{٧٤} ، و((أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ)) ^{٧٥}، إذ جاءت الآيتان الكريمتان على نمط تركيبى واحد مع بعض الاختلاف؛ ففي الأولى تألف التركيب من:

أداة الاستفهام + فعل مضارع (يحسب) + أن الناصبة+ أداة النفي لن + الفعل (يقدر) + جار ومجرور (عليه) + فاعل

وفي الثانية:

أداة الاستفهام + فعل مضارع (يحسب) + أن الناصبة + أداة النفي لم + الفعل (يرى) + المفعول به (الهاء) + فاعل

إذ نلاحظ تشابه التركيبين مع بعض الاختلاف في العناصر التركيبية أدى إلى الاختلاف الدلالي، إذ وردت في الأولى أداة النفي (لن)، والفعل (يقدر) ،تبعه جار ومجرور ضم الضمير الهاء العائد على الإنسان، أما في الآية الثانية فكانت أداة النفي (لم) تبعها الفعل (يرى) والمفعول به الضمير الهاء العائد على الإنسان ذاته، وعليه شكل التوازي في الآيتين الكريمتين سمة بارزة في "العلاقات الوثيقة بين البنى التنغيمية والتركيبية والإيقاعية ،وفي التطابق المائل بين السمات الأسلوبية، فالوشيجة بين جزئي النص من الوثوق حيث قد يبدو ثانيها ضرباً من التزيد" ^{٧٦}، مع ثبات الحقيقة القطعية التي تؤكد أنه لا زيادة في

القرآن. ولا يخفى هنا ما للتكرار من أثر بارز في سبك النص ؛ لأنه يحوي كل ما يتضمنه أسلوب الاستفهام من إمكانية تعبيرية وشكلية تغني المعنى والمبنى ، فإعادة اللفظة أو الألفاظ داخل النص نفسه يمثل دعماً دلالياً؛ لأنه يجعل السياق يورد شيئاً مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بُعد جديد له، إذ أعاد الاستفهام الإنكاري بعد تغيير بعض عناصره ، مع بقاء المشار إليه المذكور في النص (الإنسان) والمحال عليه بالعناصر الإحالية في التركيبين ، وهذا يعني أنه يستمر حتى يرسم الوجود نفسه في عالم النص، وحينئذ يدعم ثبات النص بقوة هذا الاستمرار الواضح^{٧٧}.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ((وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصُوا بِالْمَرْحَمَةِ))، إذ تكررت البنى التركيبية المكونة من : فعل ماضٍ + فاعل ضمير + جار ومجرور ،

وقد اشترك فيها الفعل (تواصوا) ليلتقي التركيبان بأهم وحدة معجمية، ثم افترقا بالوحدات الأخرى ، والمتمثلة بـ(الصبر) في التركيب الأول ، و(المرحمة) في التركيب الثاني، وقد أدى الاشتراك بالفعل وتكراره وتكرار ضمير الغائب (الواو) مع وحدة المرجع المشار إليه ، فضلاً على تكرار صوت الصاد إلى الامتداد الدلالي والإيقاعي في الآية ، وقد أسهم بدوره في خلق مجموعة من العلاقات المشتركة الناتجة عن تلاقي المعاني المعجمية لهذه الوحدات الصوتية، التي يعود محتواها الدلالي إلى الفعل (تواصوا) الذي تصدر التركيبين المتوازيين .

رابعاً: شبه التكرار: ويسمى أيضاً (التكرار الناقص) ، إذ تفتقد عناصره التكرار المحض؛ لذا عدُّ أقرب إلى التوهم^{٧٨}، ويتحقق في مستوى التشكيل الصوتي ، كتكرار بعض الوحدات الصوتية؛ ليصنع نوعاً من التماسك^{٧٩} ، وهو من أنواع الجنس ، ويكون على نوعين :

١- إما بالزيادة والحذف ، مثل : (ساق) و(مساق) وهو المردد .

٢- وإما بتغيير أحد حروف الكلمة ، مثل : (نبأ) و(سبأ)، وهو المردوف^{٨٠}.

وقد ورد النوع الأول الذي يقوم على الزيادة والحذف في قوله تعالى : ((وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ))^{٨١}، إذ اشتركت المفردتان (والد) و(ولد) بالوحدات الصوتية عدا حرف واحد زيد في لفظة (والد) ، وحذف من لفظة (ولد) ، وقد عملت العلاقة الصوتية والدلالية بين اللفظتين على إيجاد نوع من الاتساق في الآية الكريمة كان له

دور في تماسك النص وترابطه.

أما النوع الثاني الذي يقوم على تغيير أحد حروف الكلمة ، أي إبدال حرف بآخر، فقد ورد في مواضع متعددة من السورة الكريمة منها ما نجده :

- بين لفظتي (بلد) و(ولد)، إذ لا تخفى العلاقة الصوتية بينهما إلى جانب العلاقة الدلالية ؛ لأن المقصود ب (ما ولد) هنا إسماعيل (ع)، وهو أول من حل مع والده نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في البلد الحرام، وبنيا البيت ؛ لتأوي إليه الناس من كل حذب وصوب ، بعد أن كان وادياً غير ذي زرع ، وتتجلى العلاقة بينهما وتقوى لعلو مكانتهما وعظم شأنهما، فكانا العنصرين المقسم بهما في سياق واحد وفي قضية واحدة. وهنا نلاحظ كيف وظف السياق القرآني لفظة (ولد)، وهي من المفردات ذات المعاني المركبة التي تمثل عدة وظائف وسمات، فلها معنى صرف يجعلها تكون فعلاً تارة واسماً تارة أخرى، ولها معنى اجتماعي يتعلق بعلم الدلالة عند فيرث وأتباعه، وهذا المعنى يتحدد بالاستعمالات المختلفة في البيئة الاجتماعية على وفق السياق والموقف اللغوي، ولها وظيفة صوتية، ومقابل استبدالي في كلمات معينة مثل: كلمة (بلد) التي وظفت في السياق ذاته، مما يؤكد استعمالها في معنى مخالف، وفي ذلك إشارة إلى ظاهرة الإتياع اللفظي عند القدماء^{٨٢}.

- وبين لفظتي (عقبة) و(رقبة)، وقد جعل الله تبارك وتعالى (فك الرقبة) أول ما تمثله العقبة وتدل عليه حين بين دلالتها في السورة الكريمة .

- وبين لفظتي (متربة) و(مقربة) في قوله تعالى ((أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ))^{٨٣}، وكلاهما يدلان على صفة من يستحق الإطعام في يوم (المسغبة)، التي تقترب هي الأخرى صوتياً من المفردتين المتقدمتين .

وهكذا نلاحظ أن اختيار المفردة القرآنية في السورة الكريمة كان اختياراً في أعلى مستويات الدقة والإتقان، إذ اقتربت الألفاظ المتقدمة بأصواتها ودلالاتها لتعطي نمطاً موسيقياً أضفى على السورة تناسباً إيقاعياً ومعنوياً أسهم في اتساق السورة وتماسكها .

ومما تقدم يتضح أن التكرار قد شغل المحاور المهمة في السورة كالقسم بالبلد، والاستفهام عن الإنسان، وفي ذكر العقبة ومعناها، وفي تعداد صفات المؤمنين وما تواصلوا به، مشكلاً ملمحاً أو ظاهرة أسلوبية

بدأت معالمها من أول السورة، فكان لها أثرها الدلالي والإيقاعي الذي يشد المتلقي ويحمله على مواصلة قراءة النص وتأمل دلالاته، فضلاً على دوره في اتساق النص وربط أجزائه بعضها ببعض ليبدو النص لُحمةً بنائيةً ودلاليةً .

المبحث الثاني: المصاحبات المعجمية (التضام):

يتألف النص من مجموعة مفردات تنتظم مع بعضها في نسق لغوي معين، وتحمل كل مفردة في ذاتها معنى لغوي، وترتبط مع بعضها داخل الإطار المعجمي بعلاقات متبادلة: ك(التلازم، أو التنافر، أو التوارد... إلخ)، إذ تأتلف تلك المفردات مع غيرها من العناصر اللغوية مكونة ثنائيات لغوية ترتبط مع بعضها بعلاقة دلالية، تسهم بها في تحقيق الترابط والاتساق في النص، وتسمى (المصاحبات المعجمية)، وقد عُرِفَت عند القدماء بمصطلحات أخرى مثل: (المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير)^{٤٤}. ويراد بالمصاحبات: " الورد المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها، أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما"^{٤٥}؛ لذا يرى فيرث أننا " نعرف الكلمة بالمجموعة التي تلازمها، فتحدد التضام يركز على معنى الكلمات المفردة والأعراف المتبعة حول الصحبة التي تلازمها"^{٤٦}، وتعد هذه المصاحبات إحدى عناصر الاتساق اللغوي في النص، إذ تتسع دائرة الدلالة، وتمتد بأبعادها وإيحاءاتها المختلفة في النص. وقد أطلق عليها أيضاً التضام، وعرف بأنه: " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"^{٤٧}، وتتنوع العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، وعليه تكون علاقات التضام^{٤٨}:

- ١- توارد: وهو مناسبة لفظ للفظ آخر، إذ لا يمنع أن يصاحبه .
- ٢- تلازم: وهو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر، أي يكون لفظ ملازم للفظ آخر .
- ٣- تنافر: وهو تنافر لفظ مع لفظ آخر فلا يلتقي به، ولا يردان معاً متواليين في تركيب واحد.
- ٤- التضاد: بأنواعه: الحاد (غير متدرج)، مثل: (ميت وحي) أو العكسي، مثل: (باع واشترى) أو الاتجاهي، مثل: (الأعلى والأسفل)، وكلما كان حاداً كان أكثر قدرة على الربط النصي .

٥- علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة .

وهناك علاقات أخرى كعلاقة الجزء بالجزء ، والمقارنة .

وقد عدّ التضام من القرائن اللفظية التركيبية التي يمكن بها تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ، أو التركيب، ومعرفة كثير من القدرات الكامنة في الحروف أو في الأسماء أو الأفعال، كالنتافر بين لفظين في اللغة، أو التبادل بين عنصرين لغويين، أو الاستغناء حين يستغني عنصر لغوي عن صفة معينة، أو التقارض بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر، أو النيابة التي تكون بين لفظين ^{٨٩}. ومن علاقات التضام التي وردت في سورة البلد:

أولاً: علاقة الجزء بالكل :

وقد تمثلت في قوله تعالى في سياق القسم: ((وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ)) ، إذ اتسقت الآية بالتضام بعلاقة الجزء بالكل، فالعلاقة النسقية التي تربط طرفي المصاحبة اللفظية الوالد (ما ولد) هي علاقة النسب، وبتعبير آخر علاقة الأصل بالفرع ، وقد سوغ الارتباط القوي بينهما عطف أحدهما على الآخر وتشكيل هذا النوع من المصاحبة في النص.

ومنها أيضاً العلاقة الدلالية بين الألفاظ في قوله تعالى: ((أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ))^{٩٠}؛ لأن العلاقة التي تربط هذه الأجزاء (الأعضاء) بالكل الذي يجمعها، هي علاقة أجزاء الجسد بالكل (الإنسان).
ثانياً: المقارنة:

ومن لطائف الأسلوب القرآني المعجز، ورود الثنائيات المتضادة في سياق واحد؛ لتسهم في ارتباط النص واتساقه عن طريق (المقارنة) وهي: "الإتيان بصورتين متناقضتين في السياق نفسه، لتحقيق هدف ما والوصول إلى دلالة واحدة"^{٩١} ، وتقسم إلى:

١- عامة: وتنفرع إلى التطابق والتشابه والاختلاف .

٢- خاصة: وتنفرع إلى كمية وكيفية ^{٩٢} .

ومثالها في السورة قوله تعالى: ((ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ))// ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)).

إذ أورد السياق فئتين متناقضتين تمثل الأولى الفئة المؤمنة، وتمثل الثانية الفئة الكافرة، وقد وصف الأولى بأصحاب الميمنة والثانية بأصحاب المشأمة، محققاً بذلك أغراضاً دلالية وبلاغية .

وأول ما يلفت النظر في هذا التوظيف للأزواج المتقابلة هنا هو (الشمولية)^{٩٣}؛ لأن ورودها في سياق واحد ينتج عنه حصر لجملة العناصر المذكورة : (الَّذِينَ آمَنُوا) و (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) ، وفي ذلك حصر لمجموع المكلفين ، وعليه تكون المقارنة في سورة البلد عامة بالتطابق ، أو بحسب ما يسمى حديثاً (التقابل الدلالي) بين الألفاظ والتراكيب المتقابلة ، إذ نلاحظ الثنائيات المتضادة في قوله : (آمنوا ، وكفروا) ، و(أصحاب الميمنة) و(أصحاب المشأمة)، وعند تدقيق النظر في هذه الثنائيات نجد أن لها دوراً في تخصيص المعنى وإيضاحه ، إذ عملت لفظتا: (الميمنة) و (المشأمة) على بيان المعنى؛ لأن التركيبين الإضافيين يشتركان بلفظة (أصحاب) ، وهي لفظة عامة لا يتضح معناها إلا بإضافتها إلى ما يبينها، وهذا الدور قامت به الألفاظ المتضادة التي بها تتحول الدلالة من حال إلى حال يكون على النقيض من السابق ، بما تحمله من دلالة وإيحاء، نتج عن ربط اللفظة بالمعنى السياقي .

وفي وقفة متأنية عند الفعلين (آمنوا) و(كفروا) ، نجد أنهما ومشتقاتهما من الألفاظ التي كثر ورودها في النص القرآني؛ لأنهما يمثلان الاتجاهين المتعاكسين المتوقعين بإزاء الرسالة السماوية، فإما الإيمان أو الكفر؛ ولأن "التضاد والتنافر اللفظي يؤديان إلى التضام الدلالي في النص فالضد بالضد يعرف"^{٩٤}؛ لذا كان لهما دور في تماسك النص بما أحدثاه من امتداد في التعبير استوجب اكتمال الوصف لكل فئة منهما ، عن طريق التركيبين الإضافيين المتضادين ، فكانا وسيلة من وسائل الترابط الشكلي والدلالي في النص. وبورودهما متضادين في السياق يحصل الجمع بين ما يدلان عليه، وما تدل عليه لفظة (النجدين) في قوله تعالى: ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ))^{٩٥}، أي: طريقا الخير والشر، وإن الجمع بين زوج التلازم المتقدم ذكره ، وما تدل عليه لفظة (النجدين) ، إشارة إلى مصير الإنسان الذي يؤول إليه الإيمان أو الكفر. وهنا تتضح دائرة الدلالة وتتسع عند المتلقي فتربط بين السياق السابق واللاحق، فضلاً على التماسك المتحقق على مستوى الآيتين المتجاورتين مما أدى إلى اتحاد بنية النص .

نتائج البحث:

- ١- يُعدّ الاتساق أهم المعايير النصية؛ لأنه يرتبط بالنص في ذاته، ويعمل مع الانسجام لبناء النص في ضمن دائرة الشكل والمضمون ، ويوظف الاتساق المعجمي فيه على مستوى البنية السطحية، فيؤدي السابق فيه إلى اللاحق ؛ لتحقيق الترابط النصي بين أجزائه ، وإحكام العلاقات الدلالية فيه.
- ٢- كَوّن التكرار تشاكلاً لغوياً ودلالياً ولاسيما التكرار المحض، الذي عمل على استيفاء المعنى من جوانبه المتعددة ، مما أدى إلى خلق شبكة من العلاقات في داخل النص، فكان عاملاً اتساقياً مؤثراً في التماسك النصي في السورة المباركة.
- ٣- عمل التكرار على إيجاد ملائمة لفظية ومعنوية، أو لفظية فقط ، بين عناصر الخطاب القرآني ، مما أدى إلى تجاذبها وترابطها على المستويين الشكلي والمضموني، ومن ثم انعكست هذه المناسبة اللغوية على المستوى الإيقاعي ، مكونة نمطاً إيقاعياً رائعاً في التراكيب التي ورد فيها ، جميعاً فتضافرت كل هذه المستويات ؛ لتسهم في تماسك النص وتناسقه .
- ٤- اتضح أثر (المصاحبات المعجمية) في اتساق النص وترابطه بالتضام، إذ كان للعلاقات الدلالية بين الألفاظ التي بدت عناصر مترابطة أثر في مد جسور التلاحم ، وكل تلك العلاقات الدلالية الداخلية ، كانت آليات لتحقيق الترابط في الوحدة النصية.
- ٥- امتازت طبيعة التضام في السورة الكريمة بأنها تعود إلى خاصية التناقض، التي اتسمت بها العناصر المكونة للبنيتين المتقابلتين ،التي أنتجت بدورها زوجاً من الثنائيات المتناقضة، وقد حققت هذه الثنائيات نمطاً من التنوع البنائي، وردت في تركيبين شكلاً ثنائية أكبر من التناقضات، فكانت الثنائيتان الأصغر تمثلان نتيجة حتمية لما يؤول إليه التركيبين اللذين يضمنان الإيمان والكفر.
- ٦- وظف السياق القرآني في السورة الكريمة عناصر الاتساق المعجمي لأغراض الإثارة والتأثير في المتلقي ، بجذب انتباهه، وتحريك أحاسيسه، وتحويله من حالة الشعور إلى اللاشعور.

الهوامش:

- ١ علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات : ٥٢ .
- ٢ ينظر : الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية : ٢ ، ٣ ، والاتساق النصي أسسه وآلياته: ٩ .
- ٣ ينظر : مباحث حول نحو النص : ١١ .
- ٤ المرجع نفسه : ١٣ .
- ٥ من مصطلحات اللسانيات النصية مقارنة تحليلية : ٢ .
- ٦ الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية : ٢ .
- ٧ أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف : ١٧٠ .
- ٨ المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع : ٤٧٦- ٤٧٧ .
- ٩ المصدر نفسه : ٤٧٧ .
- ١٠ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٠٦ .
- ١١ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ٧٩ .
- ١٢ ينظر : نسيج النص : ١١٩ ، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٠٦ .
- ١٣ ينظر : من أنواع التماسك النصي (التكرار، العطف، الضمير) : ٥٣ .
- ١٤ أصول تحليل الخطاب : ١١٠٨/٢ .
- ١٥ ينظر : من أنواع التماسك النصي (التكرار، العطف، الضمير) : ٥٤ .
- ١٦ ينظر : الترابط النصي بين الشعر والنثر : ٥٤ ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ٨٢ ، والتكرار وتماسك النص مقامات الحريري عينة : ٦- ٨ .
- ١٧ ينظر : من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف) : ٥٤ .
- ١٨ ينظر : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : ٤٦ ، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١١ .
- ١٩ ينظر : إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص : ٢٩٦ ، ومن مصطلحات اللسانيات النصية مقارنة تحليلية : ٧ .
- ٢٠ ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٦٦ .
- ٢١ ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٠٦ ، ١٠٧ .
- ٢٢ سورة البلد : ١ ، ٢ .

- ٢٣ ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٥٨.
- ٢٤ ينظر: الإلتقان: ٣٦٨/٢ - ٣٦٩، السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام: ١٤٦.
- ٢٥ من أنواع التماسك النصي (التكرار، العطف، الضمير): ٥٤.
- ٢٦ سورة البلد: ١١، ١٢.
- ٢٧ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٥/٢.
- ٢٨ سورة البلد: ١٣، ١٤.
- ٢٩ الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي: ١٢.
- ٣٠ ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٤.
- ٣١ من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف): ٥٣.
- ٣٢ ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦، ١٠٧.
- ٣٣ سورة البلد: ١٨.
- ٣٤ سورة البلد: ١٩.
- ٣٥ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٥/٢.
- ٣٦ ينظر: من مصطلحات لسانيات النصية مقارنة تحليلية: ٧.
- ٣٧ سورة البلد: ١٧-١٩.
- ٣٨ ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٨٠-٨٢.
- ٣٩ الاتساق النصي أسسه وآلياته: ١٩.
- ٤٠ النص والخطاب والإجراء: ٣٠٤-٣٠٦.
- ٤١ ينظر: تماسك النص الأسس والأهداف: ١٣-١٤.
- ٤٢ سورة البلد: ٤.
- ٤٣ سورة البلد: ٨.
- ٤٤ مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٦.
- ٤٥ سورة الأنعام: ١.
- ٤٦ سورة الأنعام: ١٠١.
- ٤٧ التحرير والتنوير: ٣٠/٣٥٠.
- ٤٨ سورة الزمر: ٦.

- ٤٩ سورة المائدة : ١١٠ .
٥٠ سورة النحل : ٧٨ .
٥١ سورة الأنعام : ١ .
٥٢ سورة النحل : ١٧ .
٥٣ ينظر: مفردات ألفاظ القرآن : ١٩٥ .
٥٤ الميزان : ٣٣٤/٢٠ .
٥٥ التحرير والتنوير : ٣٥٦/٣٠ .
٥٦ ينظر: لسان العرب : ٦٢١/١ (عقب) .
٥٧ التحرير والتنوير : ٣٥٧/٣٠ .
٥٨ ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٤، ٣٥٣/١٠ .
٥٩ التحرير والتنوير : ٣٥٨/ ٣٠ .
٦٠ ينظر : الميزان : ٣٣٢/٢٠ .
٦١ ينظر: لسان العرب : ٤٦٨/١ (سغب) .
٦٢ ينظر : التحرير والتنوير : ٣٥٨/٣٠ .
٦٣ المصدر نفسه : ٣٦٠/٣٠ .
٦٤ المصدر نفسه : ٣٦٠/٣٠ .
٦٥ ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٦٧-٦٨ .
٦٦ تحليل النص الشعري، بنية القصيدة : ١٢٩ .
٦٧ المرجع نفسه : ١٢٩ .
٦٨ المرجع نفسه : ١٢٩ .
٦٩ علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : ٤٦ .
٧٠ دراسة لغوية لصور التماسك النصي : ١٨٦ .
٧١ المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي : ١٦١ .
٧٢ المرجع نفسه : ١٦١ .
٧٣ الاتساق والانسجام ومظاهرها في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش : ٢٨ .
٧٤ سورة البلد: ٥.

- ٧٥ سورة البلد: ٧.
- ٧٦ تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) : ٦٤ .
- ٧٧ ينظر: نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري : ١٠٦ .
- ٧٨ ينظر: نحو إجرومية للنص الشعري : ١٥٨ .
- ٧٩ ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٠ .
- ٨٠ ينظر: من مصطلحات اللسانيات النصية مقارنة تحليلية : ٧ .
- ٨١ سورة البلد: ٣.
- ٨٢ ينظر : علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة : ٣٠-٣١ ، والمصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي (دراسة في نهج البلاغة) : ٩-٨ .
- ٨٣ سورة البلد: ١٤-١٦ .
- ٨٤ ينظر : كتاب الصناعتين : ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، والإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع : ٣٥٥ .
- ٨٥ نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٨٩ .
- ٨٦ علم الدلالة (إطار جديد) : ١٤٧ .
- ٨٧ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٥ .
- ٨٨ ينظر : البيان في روائع القرآن : ٢٤٩/١-٢٥٠ . ، اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٧ ، علم الدلالة ، أحمد مختار عمر : ١٠٢ .
- ٨٩ ينظر : القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة النعام إنموذجاً) : ٣٤ .
- ٩٠ سورة البلد: ٨-٩ .
- ٩١ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٧٥ .
- ٩٢ أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ، دراسة نصية من خلال سورة يوسف (ع) : ٨٨ .
- ٩٣ ينظر: السبك النصي في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام : ١٧٠ .
- ٩٤ المرجع نفسه : ٩٥ .
- ٩٥ سورة البلد: ١٠ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- ١- الإتيان في علوم القرآن ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، (د.ت).
- ٢- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، محمد الشاوش ، ط١ ، جامعة منوبة ، تونس ، ١٤٢١-٢٠٠١م.
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، أبو عبد الله محمد بن الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ)، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٤- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ١٩٩٨م.
- ٥- البيان في روائع القرآن ، د.تمام حسان ، ط٢ ، عالم الكتب ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ٦- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠-٣٨٥هـ) ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- ٧- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .
- ٨- تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) ، يورى لوتمان ، ترجمة وتقديم وتعليق : د.محمد فتوح أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤م.
- ٩- الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الداودي ، ط١ ، دار جرير ، عمان ، ٢٠١٠م.
- ١٠- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ط١ ، دار جرير للنشر ، ٢٠٠٩م.
- ١١- علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر، ط٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
- ١٢- علم الدلالة (إطار جديد) ، بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥م.
- ١٣- علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة ، د.حسام البهنساوي ، ط١ ، دار العلوم، جامعة الفيوم ، ٢٠٠٩م.
- ١٤- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، محمود فهمي حجازي ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
- ١٥- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، د.سعيد بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٦- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، د.صبحي إبراهيم الفقي ، ط١ ، دار فباء للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- ١٧-كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٤٠٦هـ)، تحقيق :علي محمد الجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٧١هـ-١٩٥٠م.
- ١٨-لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ١٩-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، د.محمد خطابي ، ط١، المركز الثقافي العربي ، المغرب،١٩٩١م.
- ٢٠-اللغة العربية معناها ومبناها ، د.تمام حسان ، ط٥، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ٢١-مباحث حول نحو النص ، أ.د.عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة ،(د.ت).
- ٢٢-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د.نعمان بوقرة ، ط٢ ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١٠م .
- ٢٣-المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي بيروت ، لبنان ، والدار البيضاء المغرب ، ١٩٧١م .
- ٢٤-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)، تحقيق:صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق،(د.ت).
- ٢٥-المنزج البديع في تجنيس أساليب البديع ، أبو القاسم السجلماسي (ت٧٠٤هـ) ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م .
- ٢٦-الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت (د.ت)
- ٢٧-نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د.أحمد عفيفي ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- ٢٨-نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، ط١، عالم الكتب الجديد ، الأردن ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- ٢٩-نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، الأزهر الزناد ، ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- ٣٠-النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة: د.تمام حسان ، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٣١-نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د.حسان أحمد فرج ، ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- الرسائل والأطاريح الجامعية:
- ١-إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة ، أطروحة دكتوراه ،إعداد الطالب : عبد الكريم حاقة ، إشراف: أ.د. محمد خان،جامعة محمد خضر ،كلية الآداب واللغات، بسكرة ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

- ٢- الاتساق والانسجام ومظاهرهما في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، إعداد الطالبة : هناء دادة موسى ، إشراف الدكتور: عبد القادر بقادر، جامعة قاصدي مرباح ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- ٣- الاتساق النصي أسسه وآلياته، إعداد الطالبة : سهام تروش ، إشراف الأستاذة :وهيبة وهيب ،جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان ، الملحقة الجامعية ،مغنية ،مذكرة لنيل الليسانس (LMD)،(د.ت).
- ٤- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ، دراسة نصية من خلال سورة يوسف(عليه السلام)، رسالة ماجستير،إعداد: محمود سليمان حسين الهواوشة ، إشراف د.فايز محاسنة، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٨ م .
- ٥- الإحالة ، دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب: (ENGLTSH COHIONIT) ل (م.أ.ك هاليداي ورقية حسن) ،رسالة ماجستير، شريفة بلحوت ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ .
- ٦- التكرار وتماسك النص مقامات الحريري -عينة- مذكرة لنيل شهادة الماستر ،إعداد الطالب : الزبير عياض ، إشراف: أ.د. عمر بوقار ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، كلية الآداب واللغات ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- ٧- دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات ، د. مصطفى صلاح قطب ، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ٨- السبك النصي في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في سورة الأنعام) ، رسالة ماجستير :أحمد حسين حيال ، إشراف: أم.د. محمد عليوي الشمري ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٣هـ- ٢٠١١م.
- ٩- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الأنعام إنموذجاً) ، دراسة وصفية إحصائية تحليلية رسالة ماجستير ، سليمان بوراس ، إشراف: أ.د. فرحان عيَّاش ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م .
- ١٠- المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي (دراسة في نهج البلاغة) ، أطروحة دكتوراه ،فضيلة عبوسي محسن ،إشراف: أم.د.د. عادل عبد الجبار زاير،كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ١٤٣٥هـ -٢٠١٣م.
- البحوث والدوريات:
- الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية ، إبراهيم بشار ، مجلة المخبر ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، ٦٤ ، ٢٠١٠ م .
- أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف و د. نوال بنت إبراهيم الحلوة ، كلية الآداب ، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ، الرياض ع ٨ ، رجب ١٤٣٣هـ -٢٠١٢ م .

- الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين ، ميلود نزار ،مجلة علوم إنسانية ،السنة السابعة ، ع ٤٤ ، ٢٠١٠م.
- تماسك النص الأسس والأهداف ، د. حسن محمد عبد المقصود ، مركز تنمية العلوم واللغات ، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ، بروني دار السلام ،كلية التربية ،جامعة عين شمس ، مصر (د.ت).
- من أنواع التماسك النصي (التكرار ، الضمير، العطف)، أ.م مراد حميد عبد الله ، مجلة جامعة ذي قار العدد الخاص ،المجلد ٥ ، حزيران ، ٢٠١٠م.
- من مصطلحات اللسانيات النصية مقارنة تحليلية ، د.أسامة عبد العزيز جاب الله، كلية الآداب ، جامعة كفر الشيخ ، منتدى معمري للعلوم ، ٢٠١٠م.

Maamri-ilm2010.yoo7.com/t1582-tobic

- نحو أجرومية للنص الشعري ، د.سعد مصلوح ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، المجلد العاشر ، العددان الأول والثاني ، يوليو ، أغسطس ، ١٩٩١م.

